جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة

العـدد الحادي والأربعون
الجزء الثالث/تشرين الثاني/٢٠٢٠

ظلم الإلهة عشتار في الأدب العراقي القديم[١]

الباحث ضياء رحمن نعمة **أ.م.د. محمد فهد القيسي**
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

شغلت الديانة بمختلف أوجهها ومقوماتها مكاناً بارزاً في حياة العراقيين القدماء ومما يدل على ذلك وفرة المدونات والنصوص الدينية التي خلفتها الحضارة العراقية سواء كان منها أخبار الحكام والملوك بنشاطاتهم بتشييد المعابد المختلفة واقامة الشعائر الدينية المتنوعة، ومما وردنا من النصوص المسمارية الكثيرة في اللغتين السومرية والاكدية عن الحياة الدينية، يؤكد اعتقاد العراقيين القدماء ان للآلهتهم صفات هي نفس الصفات التي عند البشر غير أنهم يختلفون عنهم فقط في الخلود والقدرات الخارقة، وكان يصعب على البشر معرفة غاياتهم الا انهم كانوا أيضا يمرضون وحتى يشارفون على الموت وكانوا أيضا يحاربون ويتعرضون للقتل او يجرحون. كما أعتقد سكان العراق القديم بان آلهتهم لها خصائص إنسانية جداً، بعض الآلهة كانت حربية، في حين أن آلهة أخرى كانت ودية وكان البعض يعملون بجد، والبعض الأخر كان كسولا. وتأسيساً على ما تقدم تم اختيار موضوع بحثنا الموسوم (ظلم الإلهة عشتار للآلهة الأخرى) الذي يتألف من ثلاث محاور، تناول المحور الأول ظلم الإلهة عشتار إلى أختها الإلهة إيرشكيجال، أما المحور الثاني فتناول ظلم عشتار إلى زوجها دموزي، وتناول المحور الثالث ظلمها إلى الإله إنكي وفي كل محور ذكرنا كيف كان رد فعل الآلهة تجاه الظلم المسلط عليهم من قبل عشتار، وقد اعتمدنا في البحث على عدد من المصادر العربية والأجنبية المهمة التي اسعفتنا بمعلومات قيمة توزعت بين صفحات البحث.

الكلمات المفتاحية: الظلم، عشتار، إيرشكيجال، العالم الأسفل، دموزي، إنكي.

[١] بحث مستل من رسالة ماجستير (الظلم في ادب العراق القديم)

The injustice of the goddess Ishtar in ancient Iraqi literature

Assistant Lechnrer Dhiyaa Rahman Dr. Mohammed Fahad
University of Waist - College of Education

Summary:

Religion, in all its aspects and its constituents, occupied a prominent place in the life of ancient Iraqis, which is evidenced by the abundance of religious codes and texts left by the Iraqi civilization, whether it was news of the rulers and kings of their activities by constructing various temples and establishing various religious rites, And from the many cuneiform texts in the Sumerian and Akkadian languages about religious life, confirms the belief of the ancient Iraqis that their gods have qualities that are the same as those of humans, except that they differ from them only in immortality and supernatural abilities, It was difficult for humans to know their goals, but they were also getting sick and on the verge of death, and they were also fighting and being killed or wounded. The inhabitants of ancient Iraq also believed that their deities had very human characteristics, some of the gods were warlike, while others were friendly and some were working hard, others were lazy. Based on the foregoing, the topic of our research entitled (The injustice of the goddess Ishtar to the other gods) was chosen, which consists of three axes. The first axis deals with the injustice of the goddess Ishtar to her sister, the goddess Ershkigal, and the second axis deals with the injustice of Ishtar to her husband Damuzi. The third axis dealt with her injustice to the god Enki, and in each axis we mentioned how the gods reacted to the injustice imposed on them by Ishtar.

Key words: injustice, Ishtar, Ereskigal, the underworld, Dumuzi ,

Enki.

التمهيد

- **الظلم في اللغات العراقية القديمة:**

جاءت مفردة في اللغات العراقية القديمة بصيغة: "Dasu"، هو فعل أكدي يعني: يعامل بظلم[١]، وورد أيضا بصيغة أسم ظلم: " Pariktu "[٢] وكذلك ورد الظلم كاسم بصيغة: " Riggatu "[٣] .

- **أما في اللغة العربية:**

الظلم ظلَمَه يظْلِمهُ ظَلْماً ومَظْلِمهُ، والظَّلْمُ مَصْدرٌ حقيقيٌّ، وهو اسم يقوم مَقام المصدر، فهو ظالمٌ وظَلوم. وأصل الظُّلم الجوْرُ وتجاوَزَ الحدَّ[١].

اولاً- ظلم الإلهة "عشتار Istar" [٤] للإلهة " إيرشكيجال Ereskigal "[٥]:

من صور الظلم الموجهة من الآلهة إلى الآلهة الاخرى ما جرى عندما صممت الإلهة "عشتار" على النزول إلى العالم الأسفل[٦]، الذي كان تحت حكم اختها الكبرى" ايرشكيجال"، فهجرت السماء وتخلت عن نفوذها ومقرها على الأرض، وتركت معابدها الكبيرة جميعها في المدن[٧]، كما ورد ذلك في أسطورة نزول إنانا إلى العالم الأسفل:

" من السموات العلى الى الأرض السفلى

صممت انانا على النزول الى العالم الأسفل

هجرت انانا السماء وتركت الأرض وهبطت الى العالم الأسفل (ارض اللاعودة)

تخلت عن الألوهية، ونبذت السيادة ونزلت الى العالم الأسفل[٨] "

لم نعرف الباعث الذي حدا بها إلى ذلك، لكن هناك عدة اراء حول غاية عشتار من رحلتها إلى عالم الأموات؛ منها اعتقاد بعض الباحثين ان نزولها من اجل انقاذ زوجها الإله " دموزي"[٩] أو انها قامت بتلك الرحلة من أجل إطلاق أرواح الموتى فيه، لكن ليس لتعيدهم إلى الحياة لتنقذهم من بؤسهم بل ليأكلوا الاحياء[١٠].

"سأقيم الأموات ويأكلون الاحياء

ويصبح الأموات عندئذ أكثر عددا من الاحياء "[١١]

نجد شخصية عشتار في هذا النص، أكثر عدائية وظلما عن طريق تهديدها بإطلاق الموتى من العالم السفلي[١٢]، كذلك أن تهديد الإلهة عشتار " بأطلاق الموتى على الاحياء " تصوير لفزع

البابليين وخوفهم من الاشباح وهي صفه بارزة في معتقداتهم الدينية، حيث تظهر في الكثير من تعاويذهم.(١٣)

وهنا نجد ومن خلال النص أعلاه وجود حالة ظلم في تصرف عشتار بشكل واضح، فهي هددت الحارس إذا لم يسمح لها بالدخول، سوف تطلق الموتى، فيقضون على الأحياء، ويصبحون أكثر عددا منهم، أي إنها تجاوزت الحد على عالم ليس من اختصاصها.

شرعت الإلهة "عشتار" تكذب حول سبب نزولها إلى العالم الأسفل،(١٤) اذ جاء في النص السومري، أن الإلهة عشتار جاءت لحضور مراسم جنازة الإله "كوكال_انا Gugal_anna "(١٥) زوج الإلهة " ايرشكيجال" الأخت الكبرى للإلهة "عشتار " وإلهة العالم الأسفل (١٦).

" أختي الكبرى ايرشكيجال

زوجها السيد كوكال _ أنا قد قتل

ومن اجل حضور مراسيم دفنه فقد . . ." (١٧)

هذا التبرير حجة ظاهرية اختلقتها "عشتار" لإيهام كبير بوابي العالم السفلي سبب النزول(١٨)، اذ لم يرد في الأسطورة نص يذكر وجود ذلك العزاء كذلك لا ينسجم مع ما جرى للإلهة عشتار على يد أختها " ايرشكيجال" وحبسها في ذلك العالم(١٩) اما الدافع الحقيقي من نزولها إلى هناك كان الطموح والرغبة في جعل العالم السفلي تحت سيطرتها عبر اغتصاب عرش شقيقتها الكبرى "اير شكيجال "(٢٠)، حيث كانت تأمل في أن تخلفها في حكم العالم الأسفل أيضا، (٢١) بجانب كونها ملكة العالم الأعلى، مبعث ذلك تهورها وطموحها الذي يتضح من رفض الإله " إنليل " والإله " آنو" إلى وزيرتها "ننشوبر"(٢٢)وامتناعهما مد يد العون والمساعدة في إنقاذها من يد "ايرشكيجال". إن نزول عشتار إلى العالم السفلي تجسيد لوجهها المظلم، وقيامها بتحدي قوانين عالم الأموات بحكم كونها إلهة متهورة، ومغامرة (٢٣).

تهيأت عشتار للنزول بعد أن لبست تاجها وحِلَاها الملكية التي هي تمثيل جسدي لقوتها(٢٤) وقبضت بشدة على النواميس الإلهية المقدسة، كانت على أهبة الاستعداد للنزول إلى تلك الأرض التي لا رجعة منها(٢٥).

" تشد النواميس السبعة إلى وسطها،

تجمع في يدها كل النواميس

تضع " الشوجارا " تاج السهول الخضراء على رأسها،

الرداء الملكي يغلف جسمها . . . (٢٦) "

إن نـزول عشـتار إلـى العـالم الأسـفل خـرق لكـل الأعـراف والمحرمـات الموضـوعة، وتجـاوزت فيـه كل حـدود ذلـك العـالم، إذ كـان لا يسـمح إلـى من يـدخل ذلـك العـالم لـبس الثيـاب الفـاخرة والنظيفـة أو التطيـب بـالعطور أو حمـل العصـا أو حمـل السـلاح وأن يكـون حـافي القـدمين وأن لا يظهـر أي صوت[٢٧]، فإذا ما خالف هذه المحرمات فسوف تقبض علية قوى العالم الاسفل فلا يستطيع الخروج إلـى العـالم الأعلـى ثانيـة إلا إذا قـام احـد الآلهـة بمسـاعدته. وهـذا مـا جـاء فـي تعـاليم (جلجـامش) إلى(انكيدو) عندما أراد الأخير النزول إلى العالم السفلي[٢٨]:

" **لا تلبس ثوبا نظيفاً**

لا تتطيب بزيت الوعاء الجيد مثل ساكن المدينة

لا ترم رمحاً على الأرض

لا تحمل عصا بيديك

لا تربط نعالك الى قدميك "

ولا تحدث صوتاً في العالم الأسفل "[٢٩]

لكن " أنكيدو" لم يلتزم بالتعاليم التي أوصاه بها "جلجامش " وفعل عكس ما أراد منه، لذلك قررت "ايرشكيجال " بان لا يسمح إلى "انكيدو " بالخروج من العالم الأسفل، لأن من سنن ذلك العالم أن من ينزل إليهِ لا يخرج منه[٣٠]. وهنا نجد حالة ظلم أخرى تسجل على الإلهة عشتار بتجاوزها على قوانين هذا العالم وعدم احترامها لها.

وضعت "عشتار" في الحسبان احتمال تعرضها للموت من قبل أختها، لذلك أوعزت لوزيرها " ننشوبر" بانه في حالة عدم خروجها من بعد ثلاثة أيام، عليه أن يحزن، ويقيم مراسيم الحداد، وينوح عليها[٣١]، وأن يذهب إلى الآلهة العظام "إنليل" في مدينة نفر كونه أبا لهذا العالم، وان يتوسل إليهِ لإنقاذها من الموت، فإذا لم يستجب، يذهب إلى مدينة (اورUr)[٣٢] ويتوسل إلى الإله " ننا" لأنه يذهب في كل يوم إلى العالم الاسفل بقاربه، فاذا رفض ذلك، فعليه ان يتوجه الى الإله " إنكي" ويتضرع ويبكي امامة من اجل انقاذها[٣٣].

وعندما اقتربت "عشتار " من قصر اللازورد عند باب العالم الأسفل طلبت من كبير حراس البوابين[٣٤] (نيتي Neti)[٣٥] بأسلوب التعاظم والغطرسة والقسوة أن يفتح لها الباب وإلا قامت بتحطيمه لكن" نيتي" في البدء لم يصغِ لها، إلا أنه بعد ذلك، صغى إليها واخبرها إنه سوف يأخذ لفتح الباب موافقة الإلهة " إيرشكيجال" ملكة العالم الأسفل[٣٦]، التي ما أن علمت بنبأ قدوم " عشتار "

أصبح وجهها شاحب اللون واصابها الذعر والخوف الشديد من ان تنافسها اختها في سلطانها، فأمرت الحارس أن يفتح لها أبواب العالم السفلي السبعة، وأن يجعلها تركع أمامها في مجلسها(٣٧).

نزول "عشتار" إلى عالم اختها "ايرشكيجال" لم يكن مجرد زيارةٍ للقاءٍ بين الأختين ولم يكن من أجل فعل الخير أو الإحسان، وانما كان هناك شر مبيّت وظلم تخفيه الإلهة "عشتار" تجاه اختها وهو التربع على عرشها، وأن تصبح سيدة العالم الأسفل، وترك عالم السماء والأرض، يتضح ذلك من الهيئة التي دخلت بها إلى ذلك العالم حيث ارتدت لباس الملوكية، وتسلحت بكل مستلزمات القوة وحملت معها النواميس الإلهية التي تمنح من يمتلكها السلطة والقوة، من اجل مواجهة اختها والتغلب عليها.

لكل ذلك نرى في نزول "عشتار" إلى العالم الأسفل فيه ظلماً وتجاوزاً للحدود والقوانين إذ لم يكن من حقها هجر عالمها في السماء، وهجر معابدها في الأرض، وترك وظائفها التي أثرت بشكل سلبي على طبيعة حياة الآلهة والدخول في عالم الأموات، وكان فعلها غير مبرر واستخدمت التهديد والحيلة والخديعة في كلامها مع كبير حراس أبواب العالم الأسفل لغرض الدخول، وكان نزولها غير مرحب به من قبل اختها " ايرشكيجال"، إذ لم تكن غايتها من ذلك النزول إلا من أجل إشباع رغباتها الكثيرة وطموحها اللامتناهي وذلك في الجلوس على عرش اختها في العالم الأسفل، وكان نزولها خفية دون علم الآلهة العظام في مجلس الآلهة في السماء، الذين رفضوا فيما بعد تقديم يد العون والمساعدة من أجل إنقاذها من الموت وذلك لأنها خرقت قوانين العالم الأسفل وتجاوزت في طموحها كل الحدود.

نجحت "عشتار" في الدخول إلى العالم الأسفل، بعد أن أرغمها الحارس على تطبيق قوانين العالم الأسفل (أي تعامل معها مثل ما يعامل الأموات الداخلين إلى العالم الأسفل)، والتي تنص على نزع كل ما ترتدي من ثياب وحلي تدريجيا، وأخذ النواميس الإلهية منها، حتى إذا ما عبرت الباب السابع وجدت نفسها عارية تماما أمام اختها " ايرشكيجال " التي لم تظهر لها الرحمة(٣٨) حيث كانت جالسة على عرشها والقضاة السبعة " الانوناكي " كانوا يقفون أمامها، وأصبحت مجردة من أي قوة أو سلطة تدافع بها عن نفسها(٣٩)، حيث أصدر هؤلاء القضاة حكمهم على " عشتار" بالموت(٤٠). وصوبوا نظراتهم عليها " وكلماتهم التي "تعذب الروح " فحولوها إلى جثة هامدة، وعلقوها على عمود تضرب جسدها ريح الجحيم(٤١)

" الانوناكي، الحكام السبعة، أصدروا حكمهم امامها
لقد حدقوا بعيونهم نحوها، عيون الموت"
" بكلماتهم، الكلمات التي تعذب الروح
استحالت المرأة المريضة جثة
والجثة معلقة على عمود "(٤٢)

اما في الرواية الاشورية فعندما اجتازت "عشتار" الأبواب السبعة وهي عارية وجدت أختها ملكة العالم الأسفل " ايرشكيجال" أمامها فهمت بالهجوم عليها لكن وزيرها " نمتار" منعها من ذلك وأمسك بها، ثم طلبت " ايرشكيكال" من وزيرها أن يسلط عليها ستين مرضاً في جميع اعضائها فغلبها النوم.(٤٣)

يمثل تجريد عشتار من ملابسها وحليها بصورة تدريجية بعد عبورها الأبواب السبعة، تغير الطبيعة التدريجي بعد انتهاء فصل الصيف، حتى حلول فصل الشتاء، (الذي يمثله دخول عشتار إلى العالم السفلي)، الذي انعكس على الأرض فلم يعد لدى البشر والحيوانات الرغبة بالتمتع بالحياة والانجاب(٤٤).

وبالاستناد لكل ما تقدم نجد أن هناك حالة ظلم واضحة في اسطورة هبوط عشتار إلى العالم الأسفل، يمكن تشخيصها من أسلوب العدائية والتهديد التي تحدثت بها عشتار مع نيتي حارس بوابة العالم السفلي حيث هددتهُ بتحطيم الأبواب وإحياء الأموات إذا لم يسمح لها بالدخول، كذلك طبيعة الاستقبال الذي لاقته في العالم الأسفل، فقد تم تجريدها من جميع ملابسها وحليها، وقدراتها كملكة، فضلاً عن المبررات الكاذبة التي افتعلتها عشتار عن إعلان سبب زيارتها، يضاف إلى ذلك الاضطراب، والجزع الواضح والكلمات التي تحدثت بها ايرشكيجال مع حارس العالم السفلي عندما انبأها بقدوم انانا إلى عالمها، كل هذه الأحداث دليل واضح على ظلم عشتار لأختها الكبرى ايرشكيجال ممثلاً بتجاوزها على مملكتها وعالمها ومحاولة التدخل فيه.

وكانت ردة فعل الإلهة " ايرشكيجال " تجاه هذا التطاول وخرق المحرمات ومحاوله احياءها للأموات والتعدي على سلطاتها انها قامت بمعاقبة "عشتار " بإن سلطت عليها الموت، ومختلف الامراض لأن العالم الأسفل لا يسكن فيه سوى الأموات، إذ لم يكن هناك رادع لطموحها ورغباتها غير هذا العقاب وبذلك فشلت عشتار في تنفيذ خطتها القاضية بان تصبح سيدة ذلك العالم وأصبحت أسيرة لدى اختها.

ثانياً_ ظلم الإلهة عشتار لدموزي" Dumuzi"[٤٥]:

تحدثت النصوص السومرية والبابلية ان الإله " دموزي " أحب الإلهة عشتار[٤٦] وانه حاول بشتى الأساليب أقناعها بالزواج منه بدلاً من الفلاح" انكيمدو Enkimdu "، وتذكر المدونات المسمارية إن " دموزي " فاز في النهاية بالاستحواذ على قلب عشتار[٤٧]التي افتتنت وهامت بعشقها لدموزي أيضاً، وأنعم الحبيبان العاشقان باللقاء في الليالي المقمرة ودارت بينهما حب وغزل انتهت بالزواج[٤٨] وكان الإله " دموزي" سعيدا بحياته الزوجية، إلى أن قررت عشتار القيام برحلة إلى العالم الأسفل لزيارة اختها الكبرى " ايرشيكيجال"[٤٩].

وعندما وقعت الإلهة "عشتار" أسيرة بيد أختها إلهة العالم السفلي وبعد انتهاء الأيام الثلاثة دون عودتها، شرع وزيرها " ننشوبر " بتنفيذ ما أوصته به سيدته، فأعلن الحداد على سيدته ثم ذهب إلى الإله " انليل " وأخبره بما جرى على ابنته، لكنه لم يستجب لالتماسه في انقاذها، لأن الإلهة " عشتار " دخلت العالم الأسفل بمحض إرادتها وهي عارفة بقوانين ذلك العالم التي تحرم الدخول إليهِ[٥٠] ثم اتجه الى الإله " ننا_ سين" لكنه ايضاً رفض الاستجابة لطلب تقديم المساعدة، وهذ ما تنبأت به "عشتار" فذهب " ننشوبر " إلى الإله " إيا " الذي تتفق النسختان السومرية والاشورية على أن الفضل يعود له في إنقاذ " عشتار " من قبضة العالم الأسفل[٥١]، فالإله " إيا" كانت من قدراته منح الحياة كما جاء في النص السومري هو:

" الذي يعلم طعام الحياة،

وماء الحياة "

عالم الاسرار،

حتماً لن يتركني أموت "[٥٣]

لم تنته مشاكل ومتاعب "عشتار" بعد ان عادت لها الحياة، لأن من نواميس العالم الأسفل" الأرض التي لا رجعة منها " شرطاً يقضي بأنه من يدخل إلى ذلك العالم إله او بشرٌ لا يسمح له بالخروج إلا بعد أن يأتي ببديل عنه ينزل محله في ذلك المكان[٥٤]، لذلك أذن إلى عشتار بالخروج إلى العالم العلوي، ولكنها كانت برفقة عدد من العفاريت (الكالا)[٥٥] أرسلوا معها لحمل البديل الذي تسلمه لهم، ليكون عوضاً عنها في العالم الأسفل[٥٦].

" فاذا ارادت " انانا " ان تصعد من العالم الأسفل،
فدعها تقدم من يكون بديلا عنها،
صعدت " انانا " من العالم الأسفل،
وكان الشياطين الصغار مثل قصب ال " شوكر"
والشياطين الكبار مثل قصب ال "دابان "
يمشون الى جانبها، حافين بها، "(٥٧)

يتضح من الاسطورة السومرية أن السبب الرئيس للظلم الذي وقع على الإله " دموزي " في نزوله إلى عالم الأموات هي الإلهة عشتار فهي التي سلمت زوجها بيديها إلى المرافقين لها من شياطين العالم الأسفل(٥٨)، ليأخذوه بديلا عنها وذلك عندما رأته جالسا على العرش يرتدي حلته الملكية الجميلة، ولم تبدو عليهِ مظاهر الحزن والنحيب، فغضبت عشتار على زوجها وسلطت عليه نظرات الموت(٥٩)، فأكره " دموزي " على الذهاب إلى عالم الأموات ليحل محل عشتار(٦٠):

" فركزت أنظارها عليه، ورمقته بنظره الموت،
ونطقت ضده بالكلمة، نطقت بالكلمة التي تعذب الروح،
وصرخت في وجهه صرخة الاتهام:" أما هذا فخذوه "
فانقض عليه العفاريت وجروه من ساقيه " (٦١)

علماً أن الفعل الذي قام به " دموزي" لا يعد مبرراً كافياً للمصير القاسي الذي فرض عليه وهو نزوله إلى العالم الاسفل.

كذلك ورد في ملحمة جلجامش ما يدل على أن "عشتار " كانت السبب المباشر في موت" دموزي" حيث جاء على لسان جلجامش وهو يصفها بشر النعوت ويذكرها بخيانتها لعشاقها(٦٢):

" على تموز؛ زوجك الشاب،
قضيت بالبكاء عاما أثر عام "(٦٣)

حيث إنها بعد أن كانت السبب في موت زوجها، وحبيبها دموزي بنزوله إلى العالم الأسفل قامت بالبكاء عليه، وجعلته طقساً سنوياً، فبعد أن قبض الشياطين على " دموزي" بقوة، قيدوه بالحبال، وانهالوا عليه بالضرب وجرحوه بالفؤوس، فأخذ يبكي ويتوسل إلى الإله (اوتو Uto)(٦٤) اخ زوجته عشتار ويرجوه أن يحوله إلى ثعبان لكي يستطيع الهرب من الشياطين، فاستجاب " اوتو " لتوسلات دموزي(٦٥):

" أمسكوا " دموزي " جعلوه يقف ثم يجلس،
ضربوه وجرحوه بالفؤوس،
" أطلق " ديموزي " العويل،
رفع يديه نحو السماء، ذكر أوتو رب العدالة،
توسل إليه، قال:
أي أوتو؛ أنت أخي،
أنت أخو زوجتي وأنا زوج أختك، ٠٠٠"
" أي أوتو؛ أنت ليس إله فقط أنت أعجوبة الالهة،
غير يداي على يدي حية،
غير أقدامي إلى أقدام حية،
" دعني أهرب من أيدي شياطين
" دعني أهرب من أيدي شياطين الجالا
لا تدعهم يمسكون بي،
أوتو الاعجوبة رق لدموع وتوسلات " ديموزي "
غير يدي ديموزي إلى يدي حية،
غير قدمي ديموزي إلى قدمي حية
هرب ديموزي من الشياطين الجالا
لم يتمكنوا منه، "[٦٦]

فاستجاب الإله " اوتو" إلى توسلات " دموزي" وحوله إلى ثعبان، فاستطاع الإفلات من العفاريت، وذهب الى أخته الإلهة " كشتن– أنا Geshtinanna "[٦٧]، التي أنكرته عندما رأته على هذه الهيئة، فخبئته في الحظيرة، لكن العفاريت لحقوا به الى هناك وكرروا ضربة واهانته واخذوه إلى عالم الأموات[٦٨]، مما يدل على ان الكائنات البدائية تمتلك القوة والقدرة التي تمكنها من الانتصار على البشر والآلهة أيضا[٦٩]، وهكذا وصل " دموزي " إلى نهايته القاسية والمفجعة، وراح ضحية حبه لزوجته عشتار وظلمها له [٧٠].

ثالثاً _ ظلم الإلهة عشتار للإله إنكي (سرقة النواميس الإلهية):

تتحدث الأسطورة السومرية " إنانا وإنكي" عن الظلم الذي قامت به الإلهة "عشتار" من خلال تحايلها على الإله إنكي إله مدينة "اريدو Eridu"[٧١] وسرقتها الـ" Mes "(النواميس الإلهية)[٧٢]، منه التي كانت تحت رعايته ونقلها إلى مدينة " الوركاء Erech "[٧٣].

ولم تنجح جميع المحاولات التي قام بها الإله" إنكي" وأتباعه في اللحاق بالإلهة عشتار واسترجاع النواميس المقدسة منها، حيث تمكنت عشتار من الوصول إلى مدينة اوروك بمساعدة وزيرها ننشوبر وانزلت النواميس فيها وسط أفراح وتهليل السكان[٧٤]. وبعد ذلك يقر الإله " إنكي" بانتصار عشتار ويعترف بان النواميس المقدسة أصبحت ملكا لها[٧٥].

تبدأ الأسطورة بأن الإلهة "عشتار" تتطلع لأن تزيد من الرخاء والرفاه لمدينتها "اوروك"، وترفع من مكانتها من خلال جعلها مركزا للمدينة السومرية، لا يضاهيه في المكانة مركز سومري اخر، دافعها في ذلك حبها للشهرة والمقام العالي[٧٦]، فالأجل ذلك اعتزمت زيارة مدينة اريدو وهي المركز القديم للثقافة السومرية وأيضا مسكن الإله إنكي حيث مقره في الآبسو(لجة الماء العذب)، لتحصل على النواميس الإلهية بطريقة وديه او غير ودية وجلبها إلى مدينتها الوركاء[٧٧]وما إن سمع الإله "إنكي" بنبأ مقدمها حتى تهيأ لاستقبالها وأمر رسوله " ايسموند Isimud " ان يرحب بمقدمها وبعد أن وصلت الإلهة عشتار بقاربها إلى(أريدو)، وقف إنكي مذهولا بحسن جمالها[٧٨]:

" وعندما صارت على مقربة من الابسو،

نادى خادمة إيسموند:

" هلم يا معيني، هلم إلي.

إن الفتاة الشابة على وشك دخول الآبسو. "

" وعندما تلج إنانا إلى الهيكل المقدس،

قدم إليها كعك الزبدة لتأكل،"

"وصب لها ماء بارداً ينعش قلبها.

قدم أمامها البيرة عند تمثال السبع، " [٧٩]

نفذ" ايسموند " تعاليم سيده التي أمره بها بحذافيرها وأعد لها مائدة عامرة من الأطعمة، والأشربة الفاخرة، وجلس الإله " إنكي" معها إلى تلك المائدة يحتسيان الخمر معا، فتحثهُ الإلهة "عشتار" الجميلة على الإكثار من الشرب حتى سكر" إنكي" وثمل وأخذ يبالغ في التقرب إلى "عشتار"[٨٠].

" نفذ " ايزموند" أوامر " إنكي"
وعندما دخلت "إنانا" إلى الآبسو،
أعطاها إيزموند كعك الزبدة،
وصب لها الماء البارد لتشرب،
عاملها بما يليق بها،
شرب إنكي وإنانا الجعة معاً
شربا الكثير من الجعة معاً (٨١) "

وهنا تؤشر حالة الظلم التي وجهتها الإلهة عشتار إلى الإله إنكي ذلك أنها لم ترد على الكرم، والحفاوة التي قابلها بها هذا الإله بشكل مماثل أو لائق، بل عمدت إلى الخديعة والتحايل تجاهه وقامت بسرقة النواميس الإلهية منه بشكل مخادع.

وبعد ان فقد الإله " إنكي" تركيزه من جراء شرب الكثير من الخمر أخذ يعد عشتار بمنحها كل ما بحوزته من النواميس المقدسة لأنشاء المدنية(٨٢). لقد سعت عشتار بكل الطرق في الحصول على مكانة الأب وقوته، حيث استخدمت في سبيل ذلك الإغواءين الجنسي، والخمري، فالإغواء الجنسي أي الانثوي عندما سحرت انكي بجمالها، والإغواء الخمري أي الطبيعي وقد نجحت في ذلك (٨٣)، فقد اخذ " انكي" في التنازل عما لديه من النواميس الإلهية لعشتار على دفعات متتالية والتي كان عددها يزيد على المائة(٨٤)، يتحكم من يحصل عليها بموجبها بأهم الظواهر الكونية، والحضارية، والاجتماعية يرتبط بالملكية والتي من خلالها يرد(٨٥):

" قال " انكي" وهو يرفع نخب "إنانا"
باسم قدرتي، باسم هيكلي المقدس،
أعطيها التاج النبيل الثابت،
سأعطي ابنتي "إنانا" ناموس الكهنوت وناموس الالهة،
امنحها عرش الملوك،
ردت "إنانا" أنا أخذهم، أقبل بهم،
أربعة عشر مرة رفع انكي قدحة لإنانا
أربعة عشر مرة إنانا قبلت عطايا أنكى، وقالت "أخذهم "(٨٦)

كانت الإلهة "عشتار" فَرِحَة جدا بقبول الهدايا التي منحها والدها " إنكي" لها في لحظة فقدان وعيه. فحملتها جميعها إلى " قاربها السماوي" وعادت بها إلى مدينتها أوروك(٨٧)، وكان انكي ما يزال

تحت تأثير الخمرة، وبذلك خرقت " عشتار" القانون الإلهي باحتيالها على الإله " إنكي" أحد الآلهة الرئيسة وسرقة النواميس المقدسة منه، ومخالفتها لمقررات الآلهة العظام حيث يرد(٨٨):

"جمعت إنانا النواميس المقدسة،

وحملتها جميعا في زورق السماء

وتم دفع الزورق فأنساب بعيدا عن المرفأ "(٨٩).

إن الظلم الذي قامت به عشتار واضح في هذه الأسطورة، فلم يقم الإله إنكي بمنحها النواميس الإلهية عن طيب خاطر، وانما عن تحايل، وخداع قامت به الإلهة عشتار على والدها إنكي، فقد استخدمت مختلف الطرق والوسائل الملتوية وغير الأخلاقية لسرقة النواميس المقدسة لتنظيم الكون التي كانت تحت رعاية الإله "إنكي" والدها، وأحد الآلهة الرئيسة، حيث قامت بإغواء والدها جسديا، الذي بمجرد ان رآها افتتن بها، والتحايل عليهِ بالإكثار من شرب الخمر حتى جعلته يفقد عقلهِ ويهديها النواميس الإلهية دون إدراك خطورة ما يفعله من جسامة عواقب التخلي عن تلك النواميس، فاذا ما عاد إليه عقله، غضب وندم كثيراً وحاول أكثر من مرة استعادة تلك النواميس لكنه فشل في ذلك.

عندما أفاق الإله "إنكي" من السكر وعاد له عقله بعد ان زال تأثير الخمرة منه، تفحص جميع أنحاء معبد الآبسو(٩٠)، فلم يجد الشرائع المقدسة في مكانها، فسأل وزيرهُ " أيسموند" فأبلغه أنه هو الذي أهداها إلى أبنته عشتار بنفسه(٩١)، عندئذ أدرك فداحة الخطأ الذي فعله، إذ لم يبق لديه أي شيء من النواميس الإلهية حيث يرد(٩٢):

" ولكن أثر الجعة تبدَّد

وتأمل الإله العظيم مقره الإينجور

أنكى صاحب السيادة، ألقى نظرة على إريدو

ثم نادى إيسمود حاجبه:

أين (شعارات) منصب إين ولاجال،

والوظيفة المقدَّسة والتاج الشرعي الرفيع،

والعرش الملكي؟

مليكي قدمها هدية الى ابنته "(٩٣)

أربع عشرة مرة " إنكي" كرر سؤاله على وزيره إيسموند ليلقي نفس الإجابة، وفي الأخير يقول له إيسموند:

" لقد وهبها مليكي لابنتة إنانا

لقد وهبها جميع النواميس المقدسة "(٩٤)

كان الإله "إنكي" غاضبا جدا من الخديعة التي عملتها معه أبنته "عشتار" في بيته اريدو(٩٥)، فأمر وزيره " أيسموند " أن يسرع وراءها ليتمكن من اللحاق بقاربها، فيعيده إليه مع كل ما يحمله من النواميس المقدسة، ويترك عشتار تعود ماشية الى مدينتها الوركاء(٩٦):

"أنكى استدعى حاجبه الطيب، الشخصية السماوية ...

أين (هي إذن الآن) سفينة السماء؟

إنها (ترسو) على رصيف – (....)

حسناً فليستول عليها الإنكوم (٩٧) "

أمتثل "ايسموند" لأوامر سيده، وأسرع برفقة وحوش البحر للحاق بعشتار واسر(قارب السماء) واخبرها أن الإله " إنكي " غير رأيه وانه أمر بإعادة (قارب السماء) وحمولته الثمينة إلى مدينة " أريدو " في حين أنها بالإمكان المضي إلى" الوركاء"(٩٨):

"يا مليكتي لقد أرسلني اليك ابوك،

إنكي المعظم قوله

ينبغي ان تطاع أوامره العظيمة

قال لي انكي

دع انانا تذهب الى ارك

ولكنك تعيد إلى قارب السماء إلى إريدو " (٩٩)

لكن الإلهة "عشتار" تطلب العون من وزيرها " ننشوبر" الذي يتمكن من إنقاذها وفك أسر القارب من "ايسموند" ووحوش البحر(١٠٠)، غير أن رسول " انكي" يواصل ملاحقتها في كل محطة محطات الوقوف السبع الواقعة في الطريق ما بين (اريدو) و(الوركاء)، ولكن في كل مرة يهب وزيرها " ننشوبر" لنجدتها من وحوش البحر الذين ارسلهم " انكي " وفي النهاية، تمكنت "عشتار "من الوصول إلى الوركاء بسلام، حيث استقبلها الأهالي بالهتافات والافراح، وانزلت من القارب النواميس المقدسة الكفيلة بنشر المقومات الأساسية للحضارة في الوركاء(١٠١).

الخاتمة

١- كانت الإلهة عشتار من الآلهة الرئيسة في العراق القديم، وعلى الرغم من أنها كانت تتسم في سلوكها بالمثل، والقيم الأخلاقية، والروحية، إلا أنها لم ينسب إليها القداسة، فهي ايضاً تخطئ وتضع خطط الشر، وتظلم، وتكذب، أي تتسم ايضاً بجميع أنماط السلوك البشري السيئة وغير الأخلاقية، وهذا ما تشهد عليه النواميس الإلهية التي وضعت لتسيير الكون، حيث تتضمن السنن والقواعد التي تتحكم بالصراع والكذب، والبكاء والنفاق إلى جانب النواميس التي تتحكم بالصدق، والخير، والعدالة حيث كان مبدأ التشبيه من مميزات المعتقدات الدينية القديمة التي تميز بها العراقيين القدماء ، إذ اعتقدوا أن آلهتهم تتميز بالصفات التي يتصف بها البشر، فهي تحب، وتكره، وترضى، وتغضب ولها مجالس شورى، وحاشية، وزوجة، واولاد.

٢- كانت هناك اعراف ومحرمات في كل من العالم الأعلى والعالم الأسفل ينبغي على جميع الالهة الالتزام بها.

٣- ان الكائنات البدائية (العفاريت) تمتلك القوة والقدرة التي تمكنها من الانتصار على الآلهة.

المصادر

١. احمد بشار جمعة، **فكرة الصراع في الأساطير والملاحم العراقية القديمة (٣٠٠٠ – ٢٠٠٠ ق. م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة واسط، (٢٠١١ م).

٢. أسامة عدنان يحيى، **الآلهة في رؤية الانسان العراقي**، اشوربانيبال، (العراق ،٢٠١٥م).

٣. استيفاني دالي، **اساطير من بلاد ما بين النهرين**، ترجمة: نجوى نصر، ط٢، بيسان للنشر، (بيروت ،٢٠١١م).

٤. ايمان لفته حسين، **الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الالف الثالث قبل الميلاد**، م ٨، ع ٤، كلية التربية_ جامعة القادسية، (٢٠٠٩م).

٥. تقي الدباغ، **الموت وما بعد الموت في الفكر الديني القديم**، مجله سبأ، ع ٧، كليه الآداب، جامعة عدن، دار عدن للطباعة، (اليمن ،١٩٩٨م).

٦. _____، **إلهه فوق الارض _دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان**، مجلة سومر، م٢٣، ج ١-٢، مديرية الآثار العامة، (بغداد، ١٩٧٦م).

٧. جان بوتيرو، **بلاد الرافدين- الكتابة-العقل-الآلهة**، ترجمة: الأب البير ابونا، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد،١٩٩٠م).

٨. جمال بابان، **أصول أسماء المدن والمواقع العراقية**، ط ٢، ج١، (بغداد، ١٩٨٥م).

٩. جورج رو، **العراق القديم**، ترجمة: حسين علوان حسين، (بغداد، ١٩٨٤م).

١٠. جورجي كنعان، **مفهوم الألوهة في الذهن العربي القديم**، ط ٢، بيسان،(بيروت،١٩٩٦م).

١١. حسين عليوي عبد الحسين السعدي، **وظائف الآلهة في بلاد الرافدين**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد، (٢٠١٥م).
١٢. حكمت بشير الأسود، **ادب الغزل ومشاهدة الإثارة في الحضارة العراقية القديمة**، المدى للنشر، (سوريا ،٢٠٠٧).
١٣. خالد عبد الملك النوري، **الأسطورة في بلاد الرافدين**، مجله عالم الفكر، م٤٠، ع٤، (الكويت، ٢٠١٢م).
١٤. خزعل الماجدي، **متون سومر**، الاهلية للنشر والتوزيع، (الاردن، ١٩٩٨م).
١٥. _____، **بخور الالهة**، الاهلية للنشر، طبع في لبنان، (الأردن ،١٩٨٩م).
١٦. _____، **سفر سومر**، مطابع دار الثورة للصحافة والنشر، (بغداد، ١٩٩٠م).
١٧. دأيان ولكشتاين، صمويل نوح كريمر، **إينانا ملكة الأرض والفردوس**، ترجمة: شاكر الحاج مخلف، مؤسسه أوروك للصحافة والنشر والترجمة، الولايات المتحدة الامريكية.
١٨. سامي سعيد الأحمد، **المدخل الى تأريخ العالم القديم القسم الاول، العراق القديم من العصر الأكدى حتى نهاية سلالة بابل الأولى**،ج٢، مطبعة الجامعة، (بغداد ، ١٩٨٣م).
١٩. _____، **السومريون وتراثهم الحضاري**، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، مطبعة بغداد، (بغداد، ١٩٧٥م).
٢٠. _____، **ملحمة كلكامش**، دار التربية، مؤسسة خليفة للطباعة، (بغداد، ١٩٨٤م).
٢١. سهيل قاشا، **تاريخ الفكر في العراق القديم**، دار الفارابي، التنوير للطباعة والنشر، (لبنان، ٢٠٠٨م).
٢٢. شارل فيروللو، **اساطير بابل وكنعان**، ترجمة: ماجد خيربك، مطبعة الكاتب العربي، (دمشق، ١٩٩٠).
٢٣. صمويل نوح كريمر، **من الواح سومر**، ترجمة: طه باقر، تقديم ومراجعة احمد فخري، مؤسسة فرانكلين، (مصر).
٢٤. _____، **السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم**، ترجمة: فيصل الوائلي، دار ومكتبة البصائر، (لبنان، ٢٠١٢م).
٢٥. _____، **الأسطورة السومرية**، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، مطبعة المعارف، الناشر جمعية المترجمين العراقيين، (بغداد، ١٩٧١م).
٢٦. صموئيل نوح كريمر، دايان ولكشتاين، **الأسطورة السومرية**، ترجمة: شاكر الحاج مخلف، دار تموز (دمشق، ٢٠١١م).
٢٧. صمويل هنري هوك، **الاساطير في بلاد ما بين النهرين**، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، وزارة الثقافة والاعلام، دار الجمهورية، (بغداد، ١٩٦٨م).
٢٨. _____، **منعطف المخيلة البشرية**، ترجمة: صبحي حديدي، دار الحوار، (سوريا، ١٩٨٦م).
٢٩. طه باقر، **مقدمه في أدب العراق القديم**، دار الحرية، (بغداد، ١٩٧٦م).
٣٠. _____، **ملحمة كلكامش وقصص أخرى عن كَلكَامش والطوفان**، ط ٤، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، سلسلة دراسات ٢٠٢، (بغداد، ١٩٨٠م).
٣١. _____، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة " الوجيز في تأريخ حضارة بلاد وادي الرافدين "**، ج ١، ط ٢، دار الوراق، (بغداد، ٢٠١٢م).
٣٢. عامر عمر سلام، **ملاحم واساطير خلق الكون والإنسان والبحث عن الخلود في بلاد ما بين النهرين**، رسالة ماجستير_ كلية الآداب، جامعة أم درمان الاسلامية،(٢٠٠٤م).

٣٣. عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، ج ١، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ٢٠١٢م).
٣٤. عبد الهادي الفؤادي، **رحلة إيتانا الى اريدو**، مجله سومر، م ٢٧، ج١-٢، جمهورية العراق، وزارة الاعلام، (بغداد، ١٩٧١م).
٣٥. عبد الوهاب حميد رشيد، **حضارة وادي الرافدين**، دار المدى للثقافة والنشر، (سوريا، ٢٠٠٤م).
٣٦. فاضل عبد الواحد، **الأدب(حضارة العراق)**، ج ١، دار الحرية، (بغداد، ١٩٨٥م).
٣٧. _____، **أضواء جديدة على نزول إن_ انا (عشتار) إلى العالم السفلي**، بين النهرين، مجلة فصلية حضارية تراثية، السنه الأولى، ع ٣، (١٩٧٣م).
٣٨. _____، **اعراس الإله تموز ومأساته**، مجله سومر، م ٢٨، ج ١-٢، مديرية الاثار العامة، (بغداد، ١٩٧٢م).
٣٩. _____، **سومر اسطورة وملحمة**، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٩٧م).
٤٠. _____ ، **عشتار ومأساة تموز**، الأهالي للطباعة، (سوريا، ١٩٩٩م).
٤١. فراس السواح، **الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية**، ط٢، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠١م).
٤٢. _____، **جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة**، دار علاء الدين، (دمشق، ١٩٩٦م).
٤٣. _____ ، **مدخل إلى نصوص الشرق القديم**، دار علاء الدين، (دمشق).
٤٤. فرج بصمه جي، **الوركاء**، مديرية الاثار العامة، مطبعة الرابطة، (بغداد، ١٩٦٠م).
٤٥. قاسم الشواف، **ديوان الاساطير سومر وأكاد وآشور الحضارة والسلطة**، الكتاب الثالث، دار الساقي، (بيروت، ١٩٩٩م).
٤٦. _____، **ديوان الاساطير سومر واكد، الموت والبعث والحياة الابدية**، الكتاب ٤، دار الساقي، (بيروت، ٢٠٠١م).
٤٧. كامل سعفان، **موسوعة الأديان القديمة، معتقدات أسيوية (العراق، فارس والهند، الصين، اليابان)**، دار الندى، (مصر، ١٩٩٩م).
٤٨. كلشكوف، **الحياة الروحية في بابل: الانسان – المصير – الزمن**، ترجمة: عدنان عاكف حمودي، دار المدى للثقافة والنشر، (سوريا، ١٩٩٥م).
٤٩. ماجد عبد الله الشمس، **الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم**، ط ٣، دار علاء الدين، (سوريا، ٢٠٠٩م).
٥٠. ماكس اس. شابيرو- رودا أ. هندريكس، **معجم الاساطير**، ترجمة: حنا عبود، ط ٣، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠٨م).
٥١. مريم عمران موسى، **الفكر الديني في العراق القديم**، رسالة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، (١٩٩٦م).
٥٢. منذر الحايك، **الفكر الديني في الملاحم الرافديه**، دار ارام، (سوريا، ٢٠١٩م).
٥٣. نائل حنون، **الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة**، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ٢٠١٨م).
٥٤. _____، **شخصية الام ودور " انانا.عشتار " في النصوص السومرية والاكدية**، مجلة سومر، م ٣٤، ج ١-٢، (بغداد، ١٩٧٨م).

٥٥. _____، **عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة**، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٦م).

٥٦. وداد جاسم الجوراني، **الرحلة الى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم**، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٨م).

المصادر الإنكليزية

1. A. H. Sayce, **The Religions of Ancient Egypt and Babylonia**, 2nd.ed, (Edinburgh, 1903).
2. Barbara A. Somervill, **Great Empires of the Past: Empires of Ancient Mesopotamia,** (USA, 2009).
3. Charles. Penglase, **Greek Myths and Mesopotamia,** (London& New York, 1994). 4. Gwendolyn. Leick, **A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology,** (London& New York, 1991).
5. I. T. Gelb, **The Name of the Goddess Innin,** JNES, Vol. xix, (1960).
6. M. Esther. Harding, **Womans Mysteries Ancient and Modern,** (London, 1935).
7. Manfred. Lurker, **The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons,** 3rd.ed, (USA, 2004).
8. Morris. Jastrow, **The civilization of Babylonia and Assyria,** Vol.3, Philadelphia, (USA, 1915).
9. S. H. Hook, **Middle Eastern Mythology,** 2nd.ed, (Great Britain, 1968).
10. S. H. Langdon, **The Mythology of All Races,** Vol.5, (Boston, 1931).
11. S. N. Kramer, The Weeping Goddess: Sumerian Prototypes, Vol.46, N.2, (Spring, 1983).
12. Thorkild. Jacobsen**, Sumerian Mythology,** JNES, Vol.5, No 2, (Chicago, 1946).

الهوامش

([1]) CAD, **D,** p. 118: b.
([2]) CAD, **P,** p.185: b
([3]) CAD, **R,** P.328.

([٤]) وردت الإلهة " عشتار "في السومرية باسم " نين_ أنا Inanna ويعني سيدت السماء، اشتار أو عشتار في المعتقد البابلي، وملكة السماء أي ملكة العالم الأعلى. ينظر: مريم عمران موسى، **الفكر الديني عند السومريين في ضوء المصادر المسمارية**، رسالة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،(١٩٩٦م)، ص٧٨.

([٥]) **إيرشكيجال:** هي إلهة يعني المقطع الأول من إسم ايريشكيجال (eresu) ويعني (سيدة او ملكة) أما المقطع الثاني من أسمها(kigal) فيعني (الأرض الواسعة)، ولها عدة القاب منها، (Ahatu rabitu) أي (الاخت العظمى) ولقبت أيضاً (بالأميرة السامية) وأيضاً (الإلهة العظمى iltu rabitu)، وكذلك(belit irsiti) وتعني (سيدة الأرض او سيدة العالم الأسفل)، ووفقا لانساب آلهة العراق القديم فهي اخت الإلهين (شمش و عشتار) وعدت ابنتاً للإله (سينSin) إله القمر. ينظر: حسين عليوي عبد الحسين السعدي، **وظائف الآلهة في بلاد الرافدين**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد، (٢٠١٥م)، ص١٧٧.

(٦) يسمى العالم الأسفل او عالم الأموات بأسماء عدة منها (أوروكال) أي المدينة العظمى، و بالسومرية " كور _ نو _ كي" (Ki _ nu _ gi) وبالبابلية " ارضه لا تاري " وكلتا العبارتين تعني (الأرض التي لا رجعة منها) وسمي بـ(كي_ كال) (Ki _ Gal) أي الأرض العظمى و(أرات كيكال) (Irat_Kigal) أي صدر العالم؛ ينظر: طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** " **الوجيز في تأريخ حضارة بلاد وادي الرافدين** "، ج١، ط٢، دار الوراق، (بغداد، ٢٠١٢م)، ص٣٧٢.

(٧) حكمت بشير الأسود، **أدب الغزل ومشاهدة الإثارة في الحضارة العراقية القديمة**، المدى للنشر، (سوريا، ٢٠٠٧م)، ص٩١.

(٨) طه باقر، **مقدمة في أدب العراق القديم**، دار الحرية، (بغداد، ١٩٧٦م)، ص٢٣٨.

(٩) فاضل عبد الواحد، **عشتار ومأساة تموز**، الأهالي للطباعة، (سوريا، ١٩٩٩م)، ص٨٣.

لا يوجد ما يؤيد هذا الرأي فيما وصل الينا من نصوص سومرية وأشورية، فليس فيها ما يشير إلى أن دموزي كان موجودا في ذلك العالم قبل نزول عشتار إليه، كذلك نجد في الرواية السومرية ان انانا هي التي سلمته فيما بعد إلى شياطين العالم الأسفل بديلا عنها. ينظر: طه باقر، **مقدمة في أدب العراق القديم**، ص٢٣٧.

(١٠) شارل فيروللو، **اساطير بابل وكنعان**، ترجمة: ماجد خير بك، مطبعة الكاتب العربي، (دمشق، ص٣٥.

(11) S. H. Langdon, **The Mythology of All Races,** Vol.5, (Boston, 1931), p.330

(12) S. H. Hook, **Middle Eastern Mythology,** 2nd.ed, (Great Britain, 1968). p.39.

(١٣) صموئيل هنري هوك، **منعطف المخيلة البشرية**، ترجمة: صبحي حديدي، دار الحوار، (سوريا، ١٩٨٦م)، ص٣٣.

(14) Charles. Penglase, **Greek Myths and Mesoptamia,** (London& New York, 1994), p.14.

(١٥) **كوكال_ انا:** ومعنى أسمه " الثور الكبير السماوي" وهو الزوج غير المشارك في الملكية مع(أيرشكيجال) في حكم العالم الأسفل. ينظر؛ قاسم الشواف، **ديوان الاساطير سومر واكد** " **الموت والبعث والحياة الأبدية**"، الكتاب ٤، دار الساقي، (بيروت، ٢٠٠١م)، ص١٤٠.

(١٦) نائل حنون، **عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة**، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد ،١٩٨٦)، ص٥٤.

(١٧) فاضل عبد الواحد، **عشتار ومأساة تموز**، ص٨٤.

(١٨) نائل حنون، **شخصية الام ودور " انانا. عشتار " في النصوص السومرية والاكدية**، مجلة سومر، مج٣٤، ج١-٢، (بغداد، ١٩٧٨م)، ص٣٣.

(١٩) فاضل عبد الواحد، **أضواء جديدة على نزول إن_ انا (عشتار) الى العالم السفلي**، بين النهرين، مجلة فصلية حضارية تراثية، السنه الأولى، ع ٣، (١٩٧٣م)، ص ص٢٦٥_٢٦٦.

(20) S. H. Hook, **Middle Eastern Mythology,** p.20.

(21) Charles. Penglase, **Greek Myths and Mesoptamia,** p.206.

(٢٢) **ننشوبر**: إلهة أنثى بالسومرية، وزيرة الإلهة (إنانا)، وذكر بالاكدية وزير الإله (آنو). ينظر: استيفاني دالي، **اساطير من بلاد ما بين النهرين**، ترجمة: نجوى نصر، ط ٢، بيسان للنشر، (بيروت ،٢٠١١م)، ص٤٧٦.

(٢٣) خزعل الماجدي، **متون سومر**، الاهلية للنشر والتوزيع، (الاردن، ١٩٩٨م)، ص٢٤٤.

(24) Charles. Penglase, **Greek Myths and Mesopotamia**,140.

(٢٥) سمي بأرض اللا رجعة بسبب اسوار وابواب هذا العالم السبعة والتي تحيط به وتحرسه حراسة جيدة؛ ينظر: نقي الدباغ، **الموت وما بعد الموت في الفكر الديني القديم**، مجله سبأ، ع٧، كليه الآداب، جامعة عدن، دار عدن للطباعة، (اليمن، ١٩٩٨م)، ص١٥.

(٢٦) صموئيل نوح كريمر_ ديان ولكشتاين، **الأسطورة السومرية**، ترجمة: شاكر الحاج مخلف، دار تموز (دمشق، ٢٠١١م)، ص٣٦٣.

(٢٧) ايمان لفته حسين، **الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الالف الثالث قبل الميلاد**، مج٨، ع٤، كلية التربية_ جامعة القادسية، (٢٠٠٩م)، ص٢٢١.

(٢٨) طه باقر، **ملحمة كلكامش، وقصص أخرى عن كَلكَامش والطوفان**، ط ٤، دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة، سلسلة دراسات ٢٠٢، (بغداد، ١٩٨٠م)، ص١٧٤.

(٢٩) سامي سعيد الأحمد، **ملحمة كلكامش**، دار التربية، مؤسسة خليفة للطباعة، (بغداد، ١٩٨٤م)، ص ص٥٥٠_٥٥١.

(٣٠) منذر الحايك، **الفكر الديني في الملاحم الرافديه**، دار ارام، (سوريا، ٢٠١٩م)، ص١٧١.

(٣١) عامر عمر سلام، **ملاحم واساطير خلق الكون والإنسان والبحث عن الخلود في بلاد ما بين النهرين**، رسالة ماجستير، كلية الآداب_ جامعة أم درمان الإسلامية، (٢٠٠٤م)، ص٥٥.

(٣٢) **أور**: تقع مدينة أور على بعد ٣٦٥ كم جنوب شرقي بغداد وعلى مسافة ١٥كم جنوب غربي الناصرية، تعد أور من أشهر المدن الاثرية في جنوب العراق، كانت عاصمة لثلاث سلالات سومرية حكمت العراق، واشتهرت ايضاً بكونها مركزاً للسومريين أقدم الأقوام المعروفة في وادي الرافدين إلا أنها وصلت إلى أوج عظمتها، ونضجها التاريخي، والسياسي في عهد الملك السومري الشهير أور – نمو. ينظر: جمال بابان، **أصول أسماء المدن والمواقع العراقية**، ط ٢، ج١، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص٣٢.

(٣٣) صموئيل نوح كريمر، **الاساطير السومرية**، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، مطبعة المعارف، الناشر جمعية المترجمين العراقيين، (بغداد، ١٩٧١م)، ص ص١٣٣- ١٣٤.

(34) S. H. Langdon, **The Mythology of All Races,** p.328.

(٣٥) يعرف نيتي بالاكدية " Nedu " وهو كبير الحجاب يقوم على حراسة ابواب العالم الأسفل، ويقوم ايضاً بمنصب وزير ملكه العالم الاسفل. ينظر: طه باقر، **مقدمه في أدب العراق القديم**، ص٢٢٥.

(36) Morris. Jastrow, **The civilization of Babylonia and Assyria,** p.454.

(٣٧) نائل حنون، **الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة**، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ٢٠١٨م)، ص ١١٢.

(38) A. H. Sayce, **The Religions of Ancient Egypt and Babylonia**, 2nd.ed, (Edinburgh, 1903), p.427

(٣٩) فاضل عبد الواحد، **الأدب (حضارة العراق)**، ج ١، دار الحرية، (بغداد، ١٩٨٥م)، ص٣٥٤.

(٤٠) ان الموت الذي لاقته (انانا) في العالم الأسفل لم يكن ليشبه موت البشر اذ ان الفارق الكبير بينهما ان موت البشر كما اعتقد سكان العراق القدماء كان يعني انفصال الروح(كدمGidim) بالسومرية(وأطمو Etemmu) بالأكدية عن الجسد، بينما لم يحدث مثل هذا الامر للإلهة (انانا) الذي موتها في الأسطورة لا يعني أكثر من شل حيويتها وقدرتها واسرها في العالم الأسفل. ينظر: نائل حنون، **عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة**، ص ص٥٦-٥٧؛

Barbara A. Somervill, **Great Empires of the Past: Empires of Ancient Mesopotamia,** (USA, 2009), P.75.

(٤١) خزعل الماجدي، **سفر سومر**، مطابع دار الثورة للصحافة والنشر، (بغداد، ١٩٩٠م)، ص٤٨.

(٤٢) صموئيل نوح كريمر، **الاساطير السومرية**، ص١٤٢.

(43) S. H. Langdon, **The Mythology of All Races,** p.332.

(٤٤) سامي سعيد الأحمد، **المدخل الى تأريخ العالم القدي القسم الاول، العراق القديم من العصر الأكدى حتى نهاية سلالة بابل الأولى** ،ج٢، مطبعة الجامعة، (بغداد ، ١٩٨٣م)، ص٣٨٨.

(٤٥) **دموزي:** إله سومري للمحاصيل والرعاة توحد فيما بعد بتموز، عبد هذا الأله في مدينه "باد_ تبيرا " كإله للخصب وتجديد الحياة، ويعتقد الباحثون ان أصل الإله دموزي هو أصل بشري حيث حكم مدينة " باد_ تبيرا " قبل الطوفان ثلاث ملوك كان ثالثهم هو دموزي الراعي. ينظر: ماكس اس. شابيرو _ رودا أ. هندريكس، **معجم الاساطير**، ترجمة: حنا عبود، ط ٣، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠٨م)، ص٨٨.

(46) Charles. Penglase, **Greek Myths and Mesopotamia**, p.40.

(٤٧) فاضل عبد الواحد، **اعراس الإله تموز ومأساته**، مجله سومر، مج٢٨، ج ١-٢، مديرية الاثار العامة، (بغداد، ١٩٧٢م)، ص٥٤.

(٤٨) طه باقر، **مقدمة في ادب العراق القديم**، ص١٩٦.

(٤٩) خالد عبد الملك النوري، **الأسطورة في بلاد الرافدين**، مجله عالم الفكر، م٤٠، ع ٤، (الكويت، ٢٠١٢م)، ص١٣١.

(٥٠) وداد جاسم الجوراني، **الرحلة إلى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم**، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٨م)، ص١٣١.

(٥١) تقي الدباغ، **إلهه فوق الارض _ دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى واليونان**، مجلة سومر، مج٢٣، ج ١-٢، مديرية الآثار العامة، (بغداد، ١٩٧٦م)، ص١١٧.

(52) S. H. Hook, **Middle Eastern Mythology,** p.41.

(٥٣) صموئيل نوح كريمر، **الأسطورة السومرية**، ص٣٦٥.

(٥٤) صمويل هنري هوك، **الاساطير في بلاد ما بين النهرين**، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، وزارة الثقافة والاعلام، دار الجمهورية، (بغداد ،١٩٦٨م)، ص٨.

(٥٥) **الكالا:** نوع من الشياطين الأكثر شراسة. ينظر: قاسم الشواف، **ديوان الاساطير** " **الموت والبعث والحياة الأبدية**، الكتاب ٤، دار الساقي، (بيروت، ٢٠٠١)، ص٩٨.

& ([56]) Gwendolyn. Leick, **A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology,** (London New York, 1991), p.32.

([٥٧]) صمويل كريمر، **من الواح سومر**، ص٢٧٧.

([58]) S. N. Kramer, **The Weeping Goddess: Sumerian Prototypes,** Vol. 46, N.2, (Spring, 1983), P.76.

([٥٩]) ماجد عبد الله الشمس، **الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم**، ط٣، دار علاء الدين، (سوريا، ٢٠٠٩م)، ص٢٤.

([٦٠]) جورج رو، **العراق القديم**، ترجمة: حسين علوان حسين، (بغداد، ١٩٨٤م)، ص١٣٢.

([٦١]) فراس السواح، **مدخل الى نصوص الشرق القديم**، دار علاء الدين، (دمشق)، ص١٩٤.

([٦٢]) وداد جاسم الجوراني، **الرحلة الى الفردوس والجحيم**، ص١٤٠

([٦٣]) فراس السواح، **جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة**، دار علاء الدين، (دمشق، ١٩٩٦م)، ص١٦.

([٦٤]) **اوتو**: إله الشمس باللغة السومرية وشمش باللغة البابلية، ويأتي بالمرتبة بعد إله القمر وهو ابن إله القمر. والإله الشمس يستطيع أن يكشف بضيائه الظلمات وهو قادر على رؤية كل شيء ولذلك عد إله الشمس إله (العدل والحق)، وحسب المعتقدات السومرية فإن الإله " شمش " يغور ليلا في البحر، وفي الصباح يظهر من بين الجبال، ومشهد ظهور الإله الشمس مصور على الاختام الأسطوانية بهيئة رجل تخرج من ظهره أحزمة الاشعة الشمسية.

See: Manfred. Lurker, **The Routledge Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons,** 3rd. ed, (USA, 2004), P.193.

([٦٥]) طه باقر، **مقدمة في ادب العراق القديم**، ص ٢٤٢.

([٦٦]) دأيان ولكشتاين_ صمويل نوح كريمر، **إينانا ملكة الأرض والفردوس**، ترجمة: شاكر الحاج مخلف، مؤسسه أوروك للصحافة والنشر والترجمة، الولايات المتحدة الامريكية، ص ص٨٧- ٨٨.

([٦٧]) عبد العزيز صالح، **الشرق الأدنى القديم (مصر والعراق)**، ج١، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ٢٠١٢م)، ص٦٦٩.

([٦٨]) طه باقر، **مقدمه في أدب العراق القديم**، ص ٢٤٢.

([٦٩]) أسامة عدنان يحيى، **الآلهة في رؤية الإنسان العراقي**، اشوربانيبال، (العراق ،٢٠١٥م)، ص٢٠٤.

([٧٠]) صمويل نوح كريمر، **السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم**، ترجمة: فيصل الوائلي، دار ومكتبة البصائر، (لبنان، ٢٠١٢م)، ص٢١٥.

([٧١]) **اريدو**: إحدى المدن السومرية الخمس التي ظهرت إلى الوجود قبل الطوفان، تسمى بقاياها الآن " أبو شهرين "على بعد نحو ٢٥كم إلى الجنوب الغربي من مدينه " أور" . ينظر: عبد الهادي الفؤادي، **رحلة إيتانا الى اريدو**، مجله سومر، مج ٢٧، ج١-٢، جمهورية العراق، وزارة الاعلام، (بغداد، ١٩٧١م)، ص٥٤.

([٧٢]) **النواميس الإلهية**: هي وظائف وصلاحيات مقدسة غير معروفة المعنى بالتحديد، تسمى بالسومرية " Me "وبالأكدية "برصو" وقد اصطلح علماء المساريات ترجمتها بـ " فنون الحضارة _ Arts of Civilization او الوظائف المقدسة Divine Functions". ينظر: صموئيل نوح كريمر، **السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم**، ص ص١٥٣-١٥٤.

(٧٣) **الوركاء:** تقع على مسافة ٦٠ كم شرق مدينة السماوة، ويعود تاريخ بنائها أول مرة في حدود الألف الخامس قبل الميلاد، وتسمى بالسومرية باوروك، وكانت ذات مركز ديني مرموق. وتتألف بقاياها من تلول ومرتفعات يبلغ مجموع مساحتها ٧كم٢، وقد كان يحيط بها سور يبلغ طوله ٩,٥كم. وكانت المدينة قديماً تقع على نهر الفرات، أما اليوم فانه يبعد عنها غرباً زهاء ١٢كم. ينظر: فرج بصمه جي، **الوركاء**، مديرية الاثار العامة، مطبعة الرابطة، (بغداد، ١٩٦٠م)، ص٥.

(٧٤) نائل حنون، **الحياة والموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة**، ص٩١.

(٧٥) خزعل الماجدي، **بخور الالهة**، الاهلية للنشر، طبع في لبنان، (الأردن، ١٩٨٩م)، ص٣٩٠.

(٧٦) نائل حنون، **شخصية الإلهة الأم ودور الإلهة " إنانا. عشتار "**، ص٣٠.

(٧٧) صموئيل نوح كريمر، **السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم**، ص٢١٦.

(٧٨) صموئيل نوح كريمر، **الاساطير السومرية**، ص١٠٨.

(٧٩) فراس السواح، **الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية**، ط٢، دار علاء الدين، (دمشق، ٢٠٠١م)، ص١١٨.

(٨٠) يعد الطعام والشراب جزءاً من مشهد الضيافة المشتركة في" الرحلة الإلهية التقليدية ".
See: Charles. Penglase, **Greek Myths and Mesopotamia**, p.36.

(٨١) صموئيل نوح كريمر _ دايان ولكشتاين، **الأسطورة السومرية**، ص٣٢٠.

(٨٢) سامي سعيد الأحمد، **السومريون وتراثهم الحضاري**، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، مطبعة بغداد، (بغداد، ١٩٧٥م)، ص١٤٠.

(٨٣) خزعل الماجدي، **بخور الالهة**، ص٣٩٠.

(84) Charles. Penglase, **Greek Myths and Mesopotamia,** p.35.

(٨٥) كلشكوف، **الحياة الروحية في بابل: الانسان – المصير – الزمن**، ترجمة: عدنان عاكف حمودي، دار المدى للثقافة والنشر، (سوريا، ١٩٩٥م)، ص٤١.

(٨٦) جورجي كنعان، **مفهوم الألوهة في الذهن العربي القديم**، ط٢، بيسان، (بيروت، ١٩٩٦م)، ص١٧٢.

(87) Thorkild. Jacobsen **, Sumerian Mythology,** p. 149.

(٨٨) نائل حنون، **الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة**، ص٩١.

(٨٩) فراس السواح، **الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية** ، ص ص١٢٠-١٢١.

(٩٠) صموئيل نوح كريمر _ دايان ولكشتاين، **الأسطورة السومرية**، ص٣٢٧.

(91) Charles. Penglase, **Greek Myths and Mesopotamia,** p.37

(٩٢) كامل سعفان، **موسوعة الأديان القديمة، معتقدات أسيوية (العراق، فارس والهند، الصين، اليابان)**، الندى، (مصر، ١٩٩٩م)، ص٣٤.

(٩٣) قاسم الشواف، **ديوان الاساطير سومر وأكاد وآشور " الحضارة والسلطة"**، الكتاب الثالث، دار الساقي، (بيروت، ١٩٩٩م)، ص ص٢٠٤– ٢٠٥.

(٩٤) جان بوتيرو، **بلاد الرافدين الكتابة _ العقل _ الآلهة**، ترجمة: الأب البير ابونا، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد،١٩٩٠م)، ص٢٩٣.

(٩٥) عبد الهادي الفؤادي، **رحلة اينانّا إلى أريدو**، مجلـه سـومر، م ٢٧، ج١-٢، وزارة الاعـلام، (بغـداد،١٩٧١م)،

(٩٦) سامي سعيد الأحمد، **السومريون وتراثهم الحضاري**، ص١٤١.

(٩٧) انكوم(Enkum): هي مخلوقات مائية بإمرة أنكى مكلفون بالحراسة. ينظر: قاسم الشواف، **ديوان الاساطير " الحضارة والسلطة**"، ص٢٠٦.

(٩٨) سهيل قاشا، **تاريخ الفكر في العراق القديم**، دار الفارابي، التنوير للطباعة والنشر، (لبنان، ٢٠٠٨م)، ص٢٥٨.

(٩٩) صموئيل نوح كريمر، **من الواح سومر**، ص١٨٩.

(١٠٠) احمـد بشـار جمعـة، **فكـرة الصـراع فـي الأسـاطير والملاحـم العراقيـة القديمـة (٣٠٠٠ – ٢٠٠٠ ق . م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية _ جامعة واسط، (٢٠١١م)، ص١٥٣.

(101) Charles. Penglase, **Greek Myths and Mesopotamia,** p.35.